محاضرات السداسي الأول لطلبة السنة الأولى ماستر علم النفس العمل والتنظيم وتسيير الموارد البشرية

المادة	**علم النفس الاجتماعي للمنظمات**
أستاذ المادة	**د. براخلية عبد الغني**
الشعبة	**علم النفس**
المستوى	**السنة الأولى ماستر**
الموسم الجامعي	**2021/2020**

المحاضرة الثالثة

مدخل مفاهيمي (تابع)

مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي:

هناك عدة أسئلة تطرح في مختلف مجالات حياتنا اليومية تتعلق بعلاقاتنا بالآخرين وكيفية تأثرنا بهم وتأثرهم بنا، ولابد من الإجابة عليها، سواء على مستوى الأفراد العاديين أو على مستوى المتخصصين والباحثين، وتأتي الإجابة على هذه الأسئلة من مصادر مختلفة، ولكل مصدر مستواه ودرجته من الدقة والموضوعية.

المصدر الأول: يتعلق بالتجربة الشخصية، وهي الأشياء التي نتعلمها من التفاعل اليومي مع الآخرين، وغالبا ما يكون هذا المصدر متبصرا ومنطقيا لكن إجابته في بعض الأحيان تكون محدودة في النطاق والعمومية، وأحيانا أخرى تكون مضللة.

المصدر الثاني: هو المعرفة غير الرسمية، وتتعلق بالآخرين الذين يصفون تجاربهم لنا، من خلال تفاعلاتهم أيضا إلا أنها مثلها مثل المصدر السابق تكون محدودة ومضللة في بعض الأحيان.

المصدر الثالث: فهو الاستنتاجات والحكم التي توصل إليها الفلاسفة والكتاب والشعراء على مر العصور، والتي تم تصفيتها من خلالهم لتصبح معرفة منطقية. فعلى سبيل المثال الحكمة القائلة "كثير من الأيدي تؤدي عملا خفيفا"، والتي تعبر عن أن الجهد المشترك هو وسيلة فعالة لإنجاز وظائف كثيرة في وقت واحد. على الرغم من ان المعرفة المنطقية قد تكون لها مزايا إلا أن لها أيضا عيوبا تجعلها تتناقض مع نفسها في الكثير من الأحيان، وإلا

كيف يمكننا الجمع بين الحكمة السابقة والحكمة التي تقول "الكثير من الطهاة يفسدون الطعام"، واشتهر أيضا أن الأشخاص الذين يتشابهون سيحبون بعضهم البعض " الطيور على أشكالها تقع"، في حين هناك "الأضداد تتجاذب"، أي أن الأشخاص المختلفين يتوافقون أكثر من غيرهم.

المصدر الرابع: إذا كانت المصادر السابقة لها قيمة محدودة ومضللة، كيف يمكننا إذا أن نجيب على التساؤلات المطروحة في مجال علم النفس بشكل عام وعلم النفس الاجتماعي بشكل خاص؟. يقدم لنا تطبيق المنهج العلمي بأساليبه وأدواته، حلا لهذه المشكلة وهو الحصول على معرفة دقيقة بالسلوك الاجتماعي، من خلال إجراء ملاحظات منهجية ومنظمة للسلوك وصياغة الفرضيات واختبارها للوصول إلى النظريات والقوانين التي تمكننا من فهم صحيح وشامل للعلاقات الاجتماعية.

الخطوات العلمية للدراسات في علم النفس الاجتماعي:

أما من ناحية خطوات الطريقة العلمية فلا يختلف علم النفس الاجتماعي فيها عن بقية فروع علم النفس، وهذه الخطوات هي:

تحديد الإشكالية: يلاحظ علماء النفس الاجتماعي العالم من حولهم، وعندما يجدون شيئا مثيرا للاهتمام فإنهم يطرحون حوله العديد من التساؤلات، ومن الناحية المنهجية للدراسات العلمية فالإشكالية هي عبارة عن تقديم للبحث يحتوي على المبررات العلمية لتناول المشكلة، وتكون هذه المبررات في شكل ملاحظات علمية دقيقة، أو دراسات سابقة، أو إحصائيات متعلقة بالمشكلة المطروحة، وينتهي هذا التقديم بطرح تساؤل أو مجموعة من التساؤلات.

تحديد الفرضيات: الخطوة الثانية هي محاولة التوقع أو التنبؤ، وهو ما يسمى بالفرضية، وعادة ما تتعلق هذه التوقعات أو التنبؤات بالإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية، وهذا من المنطلق المنهجي البسيط الذي يعرف الفرضية على أنها إجابة أو توقع مؤقت لتساؤل الدراسة.

اختبار الفرضيات: في هذه الخطوة يقوم الباحث بتحديد الأدوات المناسبة لجمع البيانات، وتحديد الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل هذه البيانات وتفسيرها، وعادة ما يتوقف هذا على طبيعة المتغيرات وشكل الفرضيات التي يقوم الباحث بصياغتها.

اتخاذ القرار: ويكون اتخاذ القرار بشأن التنبؤات أو الفرضيات المحددة في البداية، إما بقبولها، أو رفضها بناء على تحليل البينات.

المناهج العلمية في علم النفس الاجتماعي:

يرتبط تحديد الأسلوب أو المنهج العلمي الذي يستخدمه الباحث في دراسة الظواهر بموضوع ومحتوى الظاهرة المدروسة، وهذا يعني أن مناهج البحث العلمي تختلف باختلاف الظواهر والمشكلات المدروسة، وما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى نظرا لاختلاف خصائص كل ظاهرة عن الأخرى، ينطبق هذا الوصف على مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي، والتي لا تختلف عن بقية المناهج العلمية المستخدمة والمطبقة في العلوم الاجتماعية وفيما يلي نذكر أشهر هذه المناهج العلمية:

المنهج الوصفي:

ويقوم هذا المنهج على جمع أوصاف دقيقة علمية وعملية لمختلف الظاهر النفس– اجتماعية كما هي في الواقع، ودراسة العلاقات التي توجد بين هذه الظواهر، ويعتمد هذا المنهج في جمع البيانات على ثلاث طرق أساسية هي: الملاحظة العلمية، الطريقة الطولية، والطريقة العرضية:

الملاحظة العلمية: تعتبر الملاحظة الدقيقة مصدرا مهما للحصول على معلومات أو بيانات عن الظاهرة المراد بحثها، وتكون الملاحظة إما مباشرة، أو غير مباشرة، أو قد تكون ملاحظة بالمشاركة، إلا أن الملاحظة تعتبر في كثير من الدراسات والبحوث عملية تمهيدية، أو مساعدة للفهم والتفسير، وذلك لأنها تقدم جانبا وصفيا للسلوك الملاحظ فقط.

الطريقة الطولية: وتسمى أيضا الطريقة التتبعية، ويقصد بها تتبع سلوك فرد أو عدد محدد من الأفراد، فترة طولية من الزمن في مظهر معين من مظاهر السلوك الاجتماعي، وهي تعتمد على ملاحظة نوع التغير الذي يحدث في سلوك الفرد خلال مدة معينة من الزمن، قد تكون شهر أو شهرين، أو سنة، وحتى بضع سنوات، ويعتبر جيزل Gesell من أوئل العلماء الذين اتبعوا هذه الطريقة، عندما تتبع مجموعة من الموهوبين على مدى ثلاثين عاما منذ طفولتهم الباكرة.

ورغم دقة هذه الطريقة وتميزها بالاستمرارية إلا أنه يعيبها كثرة التكاليف، كما أن استمرار أفراد العينة في الدراسة غير مضمون.

الطريقة العرضية: ويقصد بها دراسة عينة ممثلة من الأفراد في مرحلة عمرية واحدة، بهدف تحديد السمات التي تميز هذه المرحلة العمرية عن غيرها من المراحل، وتوصف هذه الطريقة بأنها عرضية لأنها تنصب على قطاع عرضي من النمو النفسي، وتوصف أيضا بأنها معيارية، لأننا من خلالها يمكن أن نقارن مرحلة عمرية بمرحلة عمرية أخرى، أو مقارنة خصائص فرد بمجموعة من الأفراد الذين هم من نفس مرحلته العمرية (عيد، 2005؛ أحمد، 2001)

ويتضمن المنهج الوصفي بشكل عام الدراسات المسحية، الارتباطية، ودراسات الحالة، والدراسات المقارنة

المنهج التجريبي:

يتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج بدور متعاظم للباحث لا يقتصر فقط على وصف الوضع الراهن للظاهرة، بل يتعداه إلى تدخل واضح ومقصود بهدف إعادة تشكيل واقع الظاهرة من خلال استخدام إجراءات أو إحداث تغييرات معينة.

والمنهج التجريبي بهذا المعنى يشمل استقصاء العلاقات السببية بين المتغيرات، بهدف التعرف على أثر بعض المتغيرات في ظهور أو عدم ظهور بعض المتغيرات الأخرى من المنطلق السبب والنتيجة، ويسمى المتغير المؤثر بالمتغير المستقل، والمتغير المتأثر بالمتغير التابع (عليان، 2001).

ومثل بقية المناهج هناك خطوات محددة يتبعها الباحث في إجراء الدراسة، ولا تختلف هذه الخطوات بشكل عام عن خطوات الدراسة العلية التي ذكرناها سابقا، إلا أنه في المنهج التجريبي يجب على الباحث أن يختار التصميم التجريبي المناسب لأهداف الدراسة، ومن بين التصاميم التجريبية نجد (عطيفة، 2012؛ الحريري وآخرون، 2017):

- التصميم القبلي البعدي للمجموعة الواحدة.
- التصميم البعدي للمجموعة التجريبية والضابطة.
- التصميم القبلي – البعدي باستخدام أربع مجموعات.
- التصميم التتبعي.
- التصميم المتسلسل زمنيا.

المنهج التاريخي:

البحث التاريخي هو تقرير صحة البيانات المتوفرة حول ظاهرة ما تمت في الماضي، ويهدف هذا المنهج إلى مراجعة ودراسة الحقائق حول الحوادث أو الظواهر النفسية والاجتماعية التي حدثت في الماضي، للاستفادة منها في توجيه الحاضر والمستقبل، أو على الأقل الحصول على صورة متكاملة وواضحة عن الحاضر من خلال فهمنا الدقيق للماضي.

وتفيد البحوث التاريخية في دراسة الاتجاهات التي يكونها أفراد المجتمع نحو ظاهرة معينة، ورأيه العام حولها ومدى استجابته لها عبر الأزمنة المختلفة التي مرت عليها، ومن الظواهر التي يمكن نعتمد على المنهج التاريخي في دراستها، ظاهرة العنصرية، أو التعصب بين مجتمعات الأقلية ومجموعات أخرى تمثل الأغلبية في مجتمع ما (أحمد، 2001).